مصطلح (ما علمت من أمره إلا خيراً) عند أبي الفتح عبد الواحد ابن محمد بن مسرور البلخي من خلال ما نقله الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: "دراسة استقرائية تحليلية مقارنة "

إعداد الدكتور/ ناصر بن محمد بن إبراهيم الهويمل

الأستاذ المشارك بقسم السّنة وعلومها بكلية أصول الدين

الايميل /nhoweml@gmail.com

الملخص :

يتناول هذا البحث دراسة استقرائية تحليلية لعبارة أبي الفتح عبد الواحد بن محمد بن مسرور البلخي (ت ٣٧٨هـ) :" ما علمت من أمره إلا خيراً"، من خلال ما نقله الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد .وقد تم تتبع موارد العبارة في تراجم اثني عشر راوياً، ومقارنة أقواله بأقوال غيره من النقاد إن وجدت.

كشفت الدراسة أن العبارة عند ابن مسرور تدل على العدالة الظاهرة ونفي الجرح، لكنها لا تبلغ مرتبة "ثقة"، بل تقع في مرتبة وسطى قد تعادل مصطلح "لا أعلم به بأساً". كما تبين أن ابن مسرور كان متحفظاً في إطلاق التوثيق، فاقتصر على هذه العبارة حين لا يملك توثيقاً جازماً.

وتوصي الدراسة بضرورة استقراء العبارات النقدية الجزئية عند النقاد المتقدمين وربطها باستعمالات غيرهم، لما لذلك من أثر في ضبط مصطلحات الجرح والتعديل وفهم منهجية المحدثين.

الكلمات المفتاحية :الجرح والتعديل، ما علمت من أمره إلا خيراً، أبو الفتح ابن مسرور، الخطيب البغدادي، النقد الحديثي.

The term "I only knew good about him" is used by Abu al-Fath Abd al-Wahid ibn Muhammad ibn Masrur al-Balkhi, as reported by al-Khatib al-Baghdadi in Tarikh Baghdad: "An Inductive, Analytical, and Comparative Study"

Prepared by Dr. **Nasser ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Huwaimel**
Associate Professor, Department of Sunnah and Its Sciences, College of Fundamentals of Religion
Email: nhoweml@gmail.com

Abstract:
This study undertakes an inductive and analytical examination of the critical expression used by Abu al-Fath Abd al-Wahid ibn Muhammad ibn Masrur al-Balkhi (d. 378 AH): "I only know good about him", as transmitted by al-Khatib al-Baghdadi in Tarikh Baghdad. The research investigates twelve narrators to whom this phrase was applied, analyzing its critical significance and comparing its usage with the practice of Imam Ahmad ibn Hanbal, Abu Dawud al-Sijistani, and al-Daraqutni.
The study concludes that the phrase, in Ibn Masrur's usage, denotes apparent reliability and the absence of known defects, yet does not rise to the level of explicit thiqa (trustworthiness). Rather, it occupies an intermediate rank, equivalent to the later term saduq (truthful). The findings further demonstrate Ibn Masrur's caution in issuing judgments, as he employed this phrase when he could not affirm stronger reliability.
The research recommends broader investigation of nuanced critical expressions among early hadith critics, and systematic comparison across different authorities, in order to better define their ranks within the framework of jarh wa-tadil.
Keywords: Hadith criticism, Jarh wa-Tadil, "I only know good about him", Ibn Masrur, al-Khatib al-Baghdadi.

مصطلح (ما علمت من أمره إلا خيراً) عند أبي الفتح عبد الواحد بن محمد بن مسرور البلخي من خلال ما نقله الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد

دراسة استقرائية تحليلية مقارنة

مقدمة البحث

إنّ دراسة مصطلحات النقاد في علم الجرح والتعديل من أهم ما يحتاجه الباحث المعاصر لفهم منهج المحدثين، إذ أن الألفاظ النقدية تتفاوت في دلالاتها، وقد تتباين مراتبها بين إمام وآخر. ومن هذه المصطلحات عبارة" :ما علمت من أمره إلا خيراً "التي وردت عند عدد من النقاد المتقدمين، فكانت تارة أقرب إلى مرتبة التوثيق، وتارة تحمل معنى التوقف أو نفي العلم بالجرح.

ويُعَدّ أبو الفتح عبد الواحد بن محمد بن مسرور البلخي (ت ٣٧٨هـ) من النقاد الذين نقل عنهم الخطيب البغدادي أقوالاً في هذا الباب في كتابه العظيم تاريخ بغداد .وقد تكررت هذه العبارة في سياق تعديل بعض الرواة، مما يقتضي دراسة استقرائية دقيقة لها.

تأتي هذه الدراسة بعنوان" :**مصطلح (ما علمت من أمره إلا خيراً) عند أبي الفتح بن مسرور من خلال ما نقله الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: دراسة استقرائية تحليلية مقارنة**"، محاولةً للكشف عن مراد أبي الفتح بن مسرور من هذه العبارة، ومقارنتها بما صدر عن أئمة النقد من أمثال الإمام أحمد، وأبي داود، والدارقطني.

مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة البحث في غموض دلالة عبارة "ما علمت من أمره إلا خيراً "عند النقاد، وتفاوت مراتبها بين التوثيق المطلق أو التوثيق المقيد، وعدم وجود دراسة مستقلة تناولت هذا المصطلح عند أبي الفتح عبد الواحد بن محمد بن مسرور تحديداً.

أهداف البحث:

١- استقراء موارد العبارة عند أبي الفتح عبد الواحد بن محمد بن مسرور البلخي في تاريخ بغداد.

٢-تحليل دلالاتها النقدية ومقارنتها بأقوال النقاد الآخرين.

٣-تحديد درجتها بين مراتب التوثيق.

أهمية البحث:

١- الإسهام في ضبط منهجية النقد عند أبي الفتح عبد الواحد بن محمد بن مسرور.

٢- إثراء الدراسات النقدية المقارنة.

٣- بيان إضافة الخطيب البغدادي في حفظ أقواله.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة تتناول جمع أقوال أبي الفتح عبد الواحد بن محمد بن مسرور البلخي في الرجال، أو بيان مصطلحاته في الجرح والتعديل، وإنما الدراسات الموجودة تتعلق بدراسة مصطلح ما علمت من أمره خيراً عند بعض الأئمة، كالإمام أحمد، وأبي داود، والدارقطني، مما يؤكد أهمية دراسة هذا المصطلح عند غيرهم من العلماء النقاد. وإليك بيان هذه الدراسات:

١- بحث محكم بعنوان دلالة لفظ لا أعلم إلا خيراً عند الإمام أحمد بن حنبل في كتابه الموسوم بالعلل ومعرفة الرجال دراسة نقدية تطبيقية من إعداد نجاح محمد حسين العزام، وفضية خالد حسن بني عيسى، وهو بحث منشور في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد ٥١، عدد ٣. ٢٠٢٤.

وقد خلص البحث إلى نتائج من أهمها: بلغ عدد الرواة الذين فيهم الإمام أحمد تلك العبارة ثلاثون راوياً، ويغلب على منهجه إطلاقها على الثقات أو الصدوقين، وعددهم أربعة وعشرين راوياً، وأطلقها على رواة مختلف فيهم وعددهم أربعة رواة، وعلى ضعيفين لم يصلا إلى حد الترك.

٢- بحث محكم بعنوان الرواة الذين قال عنهم أبو داود ما سمعت إلا خيراً أو كلمة نحوها، في سؤالات الآجري لأبي داود، من إعداد حور النساء بنت عبد الله جان توخته، وهو بحث منشور في مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية، المجلد التاسع، العدد ٣٤. ٢٠٢٣.

وقد انتهى البحث إلى دراسة ثلاثة عشر راوياً أكثرهم في مراتب التعديل، وراو واحد ضعيف، وأن الخبر الذي سمعه أبو داود عن أغلب هؤلاء الرواة هو تعديلهم.

٣- بحث محكم بعنوان مصطلح ما علمت إلا خيراً عند الإمام الدارقطني جمعاً ودراسة. من إعداد الأستاذ الدكتور: أحمد الغامدي، وهو بحث منشور في مجلة العلوم الإسلامية والدينية، المجلد الخامس، العدد ١. ٢٠٢٠.

وأهم نتائج البحث: عدد الرواة الذين تمت دراستهم ممن قال فيهم الدارقطني ما علمت إلا خيراً ثلاثة عشر راوياً، منهم ثمانية رواة نص الأئمة على توثيقهم، وثلاثة نص الدارقطني على تعديلهم في رواية أخرى، واثنان لا ينزلون عن درجة الثقة، وأن لفظ ما أعلم إلا خيراً ليس بلفظ جهالة ولا تجريح عند الدارقطني، بل هو لفظ تعديل لا ينزل صاحبه عن درجة الصدوق.

منهج البحث:

١- المنهج الاستقرائي: بتتبع جميع موارد العبارة عن أبي الفتح عبد الواحد بن محمد بن مسرور في *تاريخ بغداد*.

٢- المنهج التحليلي: بتحليل دلالات العبارة وسياقاتها.

٣- المنهج المقارن: بموازنة قول عبد الواحد بن محمد بن مسرور مع أقوال غيره من النقاد.

حدود البحث:

١- يقتصر على أقوال أبي الفتح عبد الواحد بن محمد بن مسرور في الرجال التي نقلها الخطيب في تاريخ بغداد.

٢- يركز على عبارة "ما علمت من أمره إلا خيراً "دون غيرها من عبارات الجرح أو التعديل، وقد قالها عبد الواحد بن محمد بن مسرور في اثني عشر رجلاً.

خطة البحث: يتكون البحث من خمسة مباحث، ثم الخاتمة والنتائج:

١- المبحث الأول: ترجمة مختصرة للخطيب البغدادي.

٢- المبحث الثاني: التعريف بكتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

٣- المبحث الثالث: ترجمة موجزة لأبي الفتح عبد الواحد بن محمد بن مسرور البلخي.

٤- المبحث الرابع: ألفاظ التعديل والجرح عند أبي الفتح عبد الواحد بن مسرور البلخي.

٥- المبحث الخامس: مفهوم عبارة "ما علمت من أمره إلا خيراً" عند النقاد.

٦- المبحث السادس: الرواة الذين قال عنهم عبد الواحد بن محمد بن مسرور البلخي: "ما علمت من أمرهم إلا خيراً".

٧- المبحث الخامس: تحليل دلالة مصطلح ما علمت من أمره إلا خيراً عند أبي الفتح عبد الواحد بن محمد بن مسرور البلخي.

الخاتمة: وتحتوي على أبرز النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: ترجمة مختصرة للخطيب البغدادي.

أولًا: اسمه ونسبه وكنيته:

هو الإمام الحافظ، المحدث الناقد، المؤرخ الأديب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (٣٩٢-٤٦٣هـ). نُسب إلى بغداد مولدًا ومنشأً، واشتهر بكنيته ولقبه "الخطيب البغدادي" لكونه تولى الخطابة بجامع المنصور في بغداد (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج٧، ص. ٨٥؛ الذهبي، ١٩٨٥، ج١٨، ص. ٢٧٠).

ثانيًا: مولده ونشأته:

وُلد الخطيب في غرة جمادى الآخرة سنة ٣٩٢هـ ببغداد، في بيت علمٍ وصلاح (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج٧، ص. ٨٥). ونشأ منذ صغره محبًّا للعلم والحديث، فابتدأ بحفظ القرآن، ثم أقبل على سماع الحديث ورحلة الطلب منذ حداثته، فنبغ سريعًا وتفوق على أقرانه.

ثالثًا: رحلته في طلب العلم:

لم يقتصر الخطيب على شيوخ بغداد، بل رحل إلى البلاد طلبًا للحديث والمعرفة، شأن كبار المحدثين. فدخل الشام، والحجاز، وخراسان، وأصبهان، وسمع من علمائها. وقد ذكر بنفسه أنه كتب عن أكثر من ألف شيخ (الخطيب البغدادي، ٢٠٠١، ج١، ص. ٤).

رابعًا: شيوخه

أخذ عن عدد كبير من الأئمة في مختلف الأمصار، ومن أبرزهم: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) صاحب حلية الأولياء، وأبو بكر أحمد بن محمد البرقاني (ت٤٢٥هـ)، أحد كبار تلامذة الدارقطني، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن زرقويه (٤١٢هـ)، وغيرهم (الذهبي، ١٩٨٥، ج١٨، ص. ٢٧٢).

خامسًا: تلاميذه

تتلمذ عليه جماعة من العلماء في شتى الفنون، منهم: أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون (٤٨٨هـ) المعروف بابن خيرون، وكان من كبار القراء والمحدثين ببغداد، وأبو نصر ابن ماكولا علي بن هبة الله (٤٧٥هـ)، وأبو عبد الله الحميدي محمد بن فتوح الأندلسي (٤٨٨هـ)، وغيرهم (ابن عساكر، ١٩٩٥، ج ٥، ص. ٣١).

سادسًا: مكانته العلمية

أجمع العلماء على مكانة الخطيب وريادته، فقد قال الذهبي: "الحافظ الكبير، محدث العصر، وإمام الدنيا (الذهبي، ١٩٨٥، ج١٨، ص. ٢٧٠). وقال ابن الجوزي :" كان حافظًا متقنًا واسع الرواية، حسن التصنيف، كثير المحفوظ" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج٧، ص. ٨٦)

وتظهر مكانته في ثلاثة محاور:

١. الرواية :إذ جمع الأسانيد واعتنى بها.

٢. النقد الحديثي :فمارس الجرح والتعديل وميز بين الصحيح والسقيم.

٣. التاريخ والتراجم: حيث ترك أثرًا خالدًا في كتابه تاريخ بغداد.

سابعًا: مؤلفاته

ترك الخطيب تراثًا علميًا غزيرًا، ومن أشهر كتبه المطبوعة:

تاريخ بغداد :موسوعة كبرى في التراجم، جمع فيها أخبار آلاف الرواة والعلماء، وسيأتي الكلام عليه.

١. الكفاية في علم الرواية :من أهم مصادر علم المصطلح.

٢. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع :مرجع في آداب طلب الحديث.

٣. شرف أصحاب الحديث :دفاع عن مكانة أهل الحديث.

٤. موضح أوهام الجمع والتفريق)الخطيب البغدادي.

ثامنًا: صفاته وأخلاقه

عرف الخطيب بالورع والزهد وحسن السمت. وكان ثقةً متقنًا، لا تأخذه في الحق لومة لائم. وقد وصفه ابن عساكر بقوله" :كان إمامًا حافظًا، متقنًا، دينًا، ثقةً، حسن الاعتقاد، صحيح المذهب" (١٩٩٥، ج٤، ص. ١٢١)

تاسعًا: وفاته

توفي الخطيب البغدادي يوم الاثنين، السابع من ذي الحجة سنة ٤٦٣هـ، ودُفن في مقبرة باب حرب قرب قبر بشر الحافي (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج٧، ص. ٨٦؛ الذهبي، ١٩٨٥، ج١٨، ص. ٢٧٢).

عاشرًا: أثره العلمي

ترك الخطيب بصمته الواضحة في ثلاثة مجالات رئيسة:

١. التأصيل لعلم الرواية من خلال كتبه المنهجية.

٢. حفظ تاريخ بغداد العلمي والفكري عبر موسوعته الكبرى.

٣. ترسيخ قواعد الجرح والتعديل وتطبيقها على الرواة.

وقد أصبح مرجعًا لكل من جاء بعده، حتى قال ابن نقطة: "كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه". (ابن نقطة، ١٩٩٠، ص. ٤٥).

المبحث الثاني: التعريف بكتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي:

يُعَدّ كتاب تاريخ بغداد للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) من أعظم ما أُلِّف في بابه، إذ جمع بين التاريخ والحديث والنقد الرجالي، فصار موسوعةً علميةً شاملة لا يستغني عنها الباحث في علوم الحديث ولا المؤرخ في أخبار بغداد وأعلامها (الخطيب البغدادي، ٢٠٠١، ج١، ص. ٥).

موضوع الكتاب وأهميته:

خصص الخطيب كتابه لتراجم من دخل بغداد أو أقام بها من العلماء والرواة والأدباء والولاة، حتى صار سجلًّا حضاريًّا شاملاً لتاريخ المدينة العلمي والثقافي. وقد جمع في تراجم الرواة بين ذكر الشيوخ والتلاميذ والأقوال النقدية فيهم، وأحيانًا يُتبع ذلك بتخريج مروياتهم، الأمر الذي رفع من قيمة الكتاب في مجال علم الرجال (الذهبي، ١٩٩٠، ج١٧، ص. ٤٣٧). ومن ثم صار تاريخ بغداد أحد المصادر الكبرى التي اعتمد عليها كبار النقاد، كابن حجر في لسان الميزان (ابن حجر، ١٩٩٦، ج١، ص. ١٢).

منهج المؤلف:

اعتمد الخطيب في كتابه على منهج علمي دقيق يتضح في النقاط الآتية:

١. حصر النطاق الجغرافي :خصّ بغداد بالتراجم، لكنه لم يقصرها على المولودين فيها، بل شمل من دخلها وزارها من العلماء (الخطيب البغدادي، ٢٠٠١، ج١، ص. ١٠).

٢. الاعتماد على الأسانيد :ساق كثيرًا من الأخبار بأسانيد متصلة، مما جعله مصدرًا أصيلًا في الرواية الحديثية.

٣. الجانب النقدي :نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في الرواة، وأبدى أحيانًا رأيه الخاص، وهو ما يعكس مكانته كناقد محدّث (ابن حجر، ١٩٩٦، ج١، ص. ١٣).

٤. التوثيق التاريخي :أضاف أخبارًا عن الخلفاء والولاة والأحداث السياسية والاجتماعية، فصار الكتاب موسوعة تاريخية واجتماعية إلى جانب كونه موسوعة حديثية (الذهبي، ١٩٩٠، ج١٧، ص. ٤٤٠).

أثر الكتاب ومكانته:

اعتمد كبار العلماء على تاريخ بغداد اعتمادًا كبيرًا، ومن أبرزهم:

- **الذهبي** (ت ٧٤٨هـ) الذي نقل منه كثيرًا في تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء.
- **ابن حجر العسقلاني** (ت ٨٥٢هـ) الذي اعتمد عليه في لسان الميزان.
- **ابن النجار البغدادي** (ت ٦٤٣هـ) الذي ألّف ذيل تاريخ بغداد مكملاً ومتابعًا لمنهج الخطيب.

طبعات الكتاب:

نال الكتاب عناية بالغة في التحقيق والنشر، ومن أبرز طبعاته:

- طبعة دار الغرب الإسلامي بتحقيق بشار عواد معروف، في سبعة عشر مجلدًا، وتُعدّ من أضبط الطبعات وأوثقها (الخطيب البغدادي، ٢٠٠١).
- طبعة دار الكتب العلمية، في أربعة عشر مجلدًا، وهي أقدم انتشارًا لكنها أقل ضبطًا من تحقيق بشار (الخطيب البغدادي، ١٩٩٧).

المبحث الثالث: التعريف بأبي الفتح عبد الواحد بن محمد بن مسرور البلخي.

اسمه ونسبه ولقبه

هو الإمام الناقد أبو الفتح عبد الواحد بن محمد بن مسرور البلخي، من كبار المحدثين في القرن الرابع الهجري، نسب إلى بلخ، وهي مدينة مشهورة من مدن خراسان، وقد غلبت كنيته على اسمه (الذهبي، ٢٠٠١، ج١٦، ص٢١٧).

مولده:

لم تحدد المصادر تاريخ مولده على وجه الدقة، إلا أنّ اتفاقها على وفاته سنة ٣٧٨هـ يتيح تقدير ميلاده قبل سنة ٣٠٠ تقريباً، وذلك استنادًا إلى تقدم سماعه من شيوخه في بداية سنة ٣٠٠هـ، مثل شيخه الحسن بن يحيى بن زهير الربعي فقد سمع منه أبو الفتح في سنة ثلاث وثلاثمائة، وهذا يدل على أنه كان في سن الطلب وقتها، وربما كان في عمر التمييز على الأقل في هذه السنة (الخطيب، ٢٠٠٢، ج٨، ص٥٠٢).

رحلاته العلمية:

عرف أبو الفتح بسعة رحلته وكثرة تنقله بين الأمصار، فقد دخل بغداد ولازم علمائها (الخطيب، ٢٠٠١، ج٢، ص٣٠٩)، وسكن دمشق وحدّث فيها (ابن عساكر، ١٩٩٥، ج٣٧، ص٢٦٧)، كما دخل مصر وسمع من شيوخها (الخطيب، ٢٠٠١، ج٢، ص٦٩). وهذا التنوع في الأمصار انعكس على سعة روايته وغزارة علمه.

شيوخه:

بلغ عدد شيوخه أكثر من خمسين شيخًا من المحدثين والفقهاء، من أبرزهم: محمد بن أحمد بن سهل الأصباغي (الخطيب، ٢٠٠١، ج٢، ص١٤٣)، وعبد الرحمن بن أحمد بن يونس المصلي (الخطيب، ٢٠٠١، ج٢، ص٢٨٢)، ومحمد بن أحمد الدهقان (الخطيب، ٢٠٠١، ج٢، ص٢٢٤)، وأحمد بن محمد بن جعفر البغدادي (الخطيب، ٢٠٠١، ج٦، ص٨٤).

تلاميذه والرواة عنه:

أخذ عنه جمع من كبار المحدثين، منهم: الإمام الدارقطني (الدارقطني، ١٩٨٦، ج٢، ص٨٩٣)، وعبد الغني بن سعيد الأزدي (الأزدي، ١٩٨٧، ص٥٠)، وخلف بن القاسم القلبي المعروف بابن الدباغ (ابن عساكر، ١٩٩٥، ج١٧، ص١٣).

منزلته العلمية:

كان أبو الفتح من أئمة الحفظ والإمامة في الحديث. قال ابن عساكر: " الحافظ"، ونقل عن أبي إسحاق الحبال أنه قال:" كان محدثاً مكثراً" (ابن عساكر، ١٩٩٥، ج٣٧، ص. ٢٦٧)، وقال الذهبي: "الإمام الحافظ المحدّث الرحال" (الذهبي، ١٩٩٨، ج٣، ص١٤١). وقال السيوطي: "الحافظ الجوّال" (السيوطي، ١٩٨٣، ص٣٩٩). ووصفه ابن العماد بقوله: "الحافظ... وهو من الثقات" (ابن العماد، ١٩٨٦، ج٤، ص٤١٣). وهذه الأقوال تضعه في طبقة النقاد الذين يعتمد العلماء على أقوالهم في الجرح والتعديل؛ ولذلك وضعه الذهبي في الطبقة العاشرة من طبقات النقاد الذين يعتمد قولهم في الجرح والتعديل (الذهبي، ١٩٩٠، ص. ٢٠٩).

مصنفاته:

ذكر الذهبي أن لأبي الفتح كتبًا متداولة بين العلماء في وقته (١٩٩٨، ج٣، ص.١٤١)، ونقل الخطيب في غير موضع من *تاريخ بغداد* من كتابه بخطه (الخطيب، ٢٠٠١، ج٣، ص٧٠٢). ويظهر من طبيعة نقوله أن كتبه كانت في تراجم الرجال، وبالأخص شيوخه.

وفاته:

توفي أبو الفتح بدمشق سنة ٣٧٨هـ وقد ناهز السبعين من عمره (ابن عساكر، ١٩٩٥، ج٣٧، ص٢٦٧؛ الذهبي، ١٩٨٥، ج١٦، ص٥١٧).

المبحث الرابع: ألفاظ التعديل والجرح عند أبي الفتح عبد الواحد بن مسرور البلخي.

تعددت صيغ التعديل عند أبي الفتح، ومن أبرزها:

١. "كان ثقة" (الخطيب، ٢٠٠١، ج٢، ص٣٠٩).
٢. "كان ثقة مأمونا" (الخطيب، ٢٠٠١، ج١٣، ص١٩٤).
٣. "ما علمته إلا ثقة" (الخطيب، ٢٠٠١، ج٨، ص٥٩٩).
٤. "ما علمت من أمره إلا خيرًا" (الخطيب، ٢٠٠١، ج٢، ص١٤٣).
٥. "ثقة من أصحاب الحديث المجودين" (الخطيب، ٢٠٠١، ج١٠، ص٤٧٨).
٦. "كان من الثقات" (الخطيب، ٢٠٠١، ج٢، ص٦٠٠).

٧. "كان من الثقات المجودين" (الخطيب، ٢٠٠١، ج٦، ص٨٤).

هذه العبارات الصريحة تدل على مرتبة عالية في التوثيق، فهي تؤكد ضبط الراوي وعدالته. وأما عبارة "ما علمت من أمره إلا خيرًا"، سيأتي الكلام عليها في مبحث مستقل بإذن الله.

وأما ألفاظ الجرح عند أبي الفتح ابن مسرور، فعند النظر كتاب في تاريخ بغداد يتبين أن أبا الفتح استعمل ألفاظًا قليلة في الجرح، لكنها صريحة، ومن ذلك:

١. قوله: "كان فيه لين"، وردت مرة واحدة في ترجمة محمد بن إبراهيم بن الحسين، أبو الفرج البغدادي المعروف بابن سكَّرة (الخطيب، ٢٠٠١، ج٢، ص٣٠٩).

٢. قوله: "كان فيه بعض اللين"، قالها في راويين: محمد بن علي بن الحسن الرماني (الخطيب، ٢٠٠١، ج٤، ص١٤٣)، وعلي بن محمد بن نصر بن منصور المقرئ (الخطيب، ٢٠٠١، ج١٣، ص٥٤٩).

٣. قوله: "كان يذكر عنه بعض اللين"، وردت مرة واحدة في ترجمة علي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن المقابري (الخطيب، ٢٠٠١، ج١٣، ص٢٢١).

٤. قوله: "غير ثقة"، صرح بها في ترجمة الحسن بن علي بن نعيم، أبو محمد البغدادي (الخطيب، ٢٠٠١، ج٨، ص٣٨٦).

ويظهر أن ألفاظ الجرح عند أبي الفتح جاءت قليلة العدد مقارنة بألفاظ التعديل، لكنها حين يستعملها تكون صريحة ومباشر، وتتدرج عباراته بين الجرح الخفيف مثل "فيه لين"، و" بعض اللين"، والجرح الشديد "غير ثقة". ويدل ذلك على أن أبا الفتح كان متحرّزًا في إطلاق ألفاظ الجرح، فلا يُكثر منها إلا عند الحاجة، وإذا صرّح فإنه يبيّن حكمًا نقديًا واضحًا.

المبحث الخامس: مفهوم عبارة "ما علمت من أمره إلا خيراً" عند النقاد:

إنّ ضبط معاني الألفاظ النقدية التي استعملها أئمة الحديث في الجرح والتعديل، ومعرفة مقاصدهم منها، يعدّ من أهمّ ما يحتاجه الباحث في هذا الفنّ؛ إذ يُبنى عليه قبول الراوي أو ردّه، وتترتّب عليه أحكام في صحة الحديث أو ضعفه. وهذا يقتضي إدراكًا عميقًا

لاصطلاحات النقّاد، واستيعابًا لسياقاتهم الزمانية والمكانية، وما يلابس أحكامهم من قرائن. وقد أشار الإمام الذهبي إلى هذه القاعدة في التعامل مع ألفاظ الجرح والتعديل بقوله: "نحن نفتقر إلى تحرير عبارات التعديل والجرح، وما بين ذلك من العبارات المتجاذبة. ثم أهم من ذلك، أن نعلم بالاستقراء التام عرف ذلك الإمام الجهبذ، واصطلاحه، ومقاصده، بعباراته الكثيرة" (الذهبي، ١٩٩٥، ج٣، ص. ٨٣).

ومن هذا المنطلق، جاء هذا المبحث ليكشف عن مفهوم مصطلح: "لا أعلم فيه إلا خيراً"، ونحوه من العبارات من خلال تتبع استعمالاته في الأحاديث النبوية، وأقوال العلماء والنقاد.

وردت هذه العبارة في عدد من النصوص الحديثية الصحيحة، ومن أبرزها حديث الإفك المشهور، الذي أخرجه البخاري في صحيحه (البخاري، ١٩٩٧، ج٣، ص. ١٥٦، رقم ٢٦٣٨) ومسلم في صحيحه (مسلم، ١٩٩١، ج٤، ص. ٢١٣٧، رقم ٢٧٧٠)، وفيه أن النبي ﷺ قال في حق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "ما علمت عليها إلا خيرًا"، وقد بوّب البخاري لهذا الحديث بابًا خاصًّا بهذا اللفظ، قاصدًا التنصيص على عدالتها وتقرير براءتها؛ فقال: "باب إذا عدَّل رجلٌ أحداً فقال: لا نعلم إلا خيراً، أو قال: ما علمت إلا خيراً"، (البخاري، ١٩٩٧، ج٣، ص. ١٥٦).

كما وردت الصيغة في سياق تزكية مَن رُمِي معها في الحادثة، إذ قال ﷺ عن صفوان بن المعطل: "ما علمت عليه إلا خيرًا" (البخاري، ١٩٩٧، ج٣، ص. ١٥٦). وهذه النصوص الحديثية تجعل العبارة قرينة قوية على المدح والثناء، بل والتزكية الشرعية.

وقد تتابع شراح الحديث على نقل اختلاف العلماء في مدى اعتبار هذه العبارة تزكيةً مُعتبَرة في باب الشهادات بناء على هذا الحديث، قال ابن بطال:" اختلف العلماء فى قول المسؤول عن التزكية: ما أعلم إلا خيرًا، فذكر ابن المنذر عن ابن عمر أنه كان إذا أنعم مدح الرجل قال: ما علمت إلا خيرًا. وذكر الطحاوى عن أبى يوسف أنه إذا قال ذاك قبلت شهادته، ولم يذكر خلافًا عن الكوفيين... وروى ابن القاسم، عن مالك، أنه أنكر أن يكون قوله: لا أعلم إلا خيرًا، تزكية، وقال: لا تكون تزكية حتى يقول: رضًا وأراه عدلاً رضًا. وذكر المزنى، عن الشافعى قال: لا يقبل فى التعديل، إلا أن يقول عدل علىّ ولىّ، ثم لا يقبله حتى يسأله

عن معرفته؛ فإن كانت باطنة متقدمة وإلا لم يقبل ذلك. قال الأبهرى: والحجة لمالك أنه قد لا يعلم منه إلا الخير، ويعلم غيره منه غير الخير مما يجب به رد شهادته، فيجب أن يقول: أعلمه عدلا رضًا؛ لأن هذا الوصف الذى أمر الله تعالى بقبول شهادة الشاهد معه بقوله: (وأشهدوا ذوى عدل منكم) [الطلاق: ٢]) ممن ترضون من الشهداء) [البقرة: ٢٨٣] فيجب أن يجمع الشاهد العدالة والرضا. قال المهلب: وأما قول أسامة: (لا أعلم إلا خيرًا) فى التزكية، فإن هذا كان فى عصر الرسول الذين شهد الله لهم أنهم خير أمة أخرجت للناس، فكانت الجرحة فيهم شاذة نادرة؛ لأنهم كانوا كلهم على العدالة، فتعديلهم أن يقال: لا أعلم إلا خيرًا، فأما اليوم فالجرحة أعم فى الناس، وليست لهم شهادة من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدالة مستولية على جميعهم، فافترق حكمهم".(ابن بطال، ٢٠٠٣، ج٨، ص. ٧).

وأما استعمال هذا المصطلح عند نقاد الحديث، فقد تكرر على ألسنة النقاد في سياق التعديل العام، ونفي الجرح عن الراوي، وتختلف مرتبته بحسب من استعمله، فمثلاً الإمام أحمد بن حنبل وصف به رواة في مرتبة ثقة أو صدوق غالباً، ونادراً ما يقولها في مجروح ينزل عن درجة الاعتبار، وهي عنده تعديل تساوي قوله: " ليس به بأس"، وقد تقدم الإشارة في الدراسات السابقة إلى دراسة مختصة في دراسة هذا المصطلح عنده.

واستعمله أيضاً أبو داود السجستاني ومنهجه يقارب منهج الإمام أحمد، فأكثر الرواة الذين قال فيهم ذلك في مرتبة الثقة، وقليل في مرتبة صدوق، ويندر أن يصف بها راوياً في مرتبة الضعف، وقد تقدم في الدراسات السابقة الإشارة لدراسة مختصة بدراسة هذه العبارة عنده.

واستعمل الدارقطني عبارة:" لا أعلم من أمره إلا خيراً". ومنهجه في ذلك مقارب لمنهج من سبقه من الأئمة، فعبارة ما أعلم إلا خيراً ليس بلفظ جهالة ولا تجريح عنده، بل هو لفظ تعديل لا ينزل صاحبه عن درجة الصدوق، وقد سبق الإشارة في الدراسات السابقة إلى دراسة مختصة به.

وكذلك استعمل هذه العبارة عبد الواحد بن محمد بن مسرور، فتدل موارد العبارة عنده كما سيأتي على أنه استعملها في سياقات تعديل الرواة، ولم يرد عنه استخدامها في مقام الجرح أو التضعيف. فهي تعبير عن معرفة الراوي بالخير، ونفي العلم بما يقدح فيه.

المبحث السادس: الرواة الذين قال عنهم عبد الواحد بن محمد بن مسرور البلخي: "ما علمت من أمرهم إلا خيراً".

١-محمد بن أحمد بن سهل بن عقيل، أبو بكر الأصباغي، البغدادي صاحب المواريث.

قال الخطيب: " قال أبو الفتح بن مسرور: ما علمت من أمره إلا خيراً" (الخطيب، ٢٠٠١، ج٢، ص. ١٤٣).

أقوال النقاد:

ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق (ابن عساكر، ١٩٩٥، ج٥١، ص. ٤٩) ونقل ما ذكره الخطيب، وقال المعلمي في التنكيل: "الأصباغي سكن دمشق وهو مُقِل" (المعلمي، ١٩٨٧، ج١، ص. ٢٤).

خلاصة أقوال النقاد:

نقل الخطيب وابن عساكر كلام أبي الفتح ابن مسرور في محمد بن أحمد الأصباغي، ولم يتعقباه بشيء، ولم أجد أحداً ذكره بجرح، وهو معروف عند علماء وقته فهو صاحب المواريث في دمشق كما ورد في ترجمته، إلا أن حديثه قليل، فقد وصفه المعلمي بقلة الرواية.

2- محمد بن أحمد بن القاسم بن الخليل بن الضحاك بن عبد الله بن رزين بن قيميذين ، أبو جعفر الكُدَيمي.

قال الخطيب:" روى عنه أبو الفتح عبد الواحد بن محمد بن مسرور وقال: ما علمت من أمره إلا خيراً".

(الخطيب، ٢٠٠١، ج٢، ص. ١٨٤)،

أقوال النقاد:

عند تتبع أقوال النقاد لم أجد ترجمته إلا عند الخطيب في تاريخ بغداد والتي اعتمد فيها على كلام أبي الفتح فيه، وعند ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه (١٩٩٣، ج٤، ص. ١٨٤)، وقد اعتمد ما نقله الخطيب عن أبي الفتح بن مسرور، ولم يتعقبه.

٣- محمد بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب، أبو الحسن البزَّاز العُكْبري،

قال الخطيب:" روى عنه أبو الفتح عبد الواحد بن محمد بن مسرور، وذكر أنه سمع منه ببغداد، وقال: ما علمت من أمره إلا خيراً".

(الخطيب، ٢٠٠١، ج٢، ص. ٣٠٩).

أقوال النقاد:

عند النظر في أقوال النقاد نجد أن الخطيب اعتمد على كلام أبي الفتح بن مسرور فيه، ولم يتعقبه، وذكره ابن قُطْلُوبغا في الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٢٠١١، ج٨، ص. ١١٠) واعتمد في ترجمته ما نقله الخطيب عن أبي الفتح.

٤- محمد بن عبد الله بن عبيد، أبو عبد الله الزعفراني الفقيه.

قال الخطيب: " روى عنه: أبو الفتح بن مسرور، وقال: سمعت منه في جامع المنصور، وما علمت من أمره إلا خيراً" (الخطيب، ٢٠٠١، ج٣، ص. ٤٧٨).

أقوال النقاد:

ترجم له الخطيب في الموضع السابق وذكر أنه روى عن أحمد بن الهيثم البزَّاز، ومحمد بن غالب التمتام. ووثقه ابن قطلوبغا؛ فقد ذكره في كتابه الثقات (ابن قطلوبغا، ٢٠١١، ج٨، ص. ٣٨٥)، وذكر كلام أبي الفتح عبد الواحد بن محمد بن مسرور نقلاً عن الخطيب.

٥- أحمد بن حجر بن الحسن بن المؤمل، أبو بكر الأخباري.

قال الخطيب:" حدَّث عن قاسم بن محمد الأنباري. روى عنه أبو الفتح بن مسرور البلخي، وقال: حدثنا في جامع مدينة المنصور، وما علمت من أمره إلا خيراً" (الخطيب، ٢٠٠١، ج٥، ص. ٢٠٥).

أقوال النقاد:

ترجم له السمعاني في الأنساب (السمعاني، ١٩٨٨، ج١، ص. ١٥١)، وذكر فيه كلام أبي الفتح ابن مسرور، وذكره ابن قطلوبغا في الثقات (ابن قطلوبغا، ٢٠١١، ج١، ص. ٣٠٤)، وذكر فيه كلام أبي الفتح السابق.

٦- أحمد بن محمد بن حاتم، أبو العباس الصَّيْرَفي المروزي، نزيل بغداد.

قال الخطيب: "حدث عن أحمد بن الحسن المصري الأبلي، ومحمد بن يونس الكديمي.

رَوَى عنه أبو حفص بن شاهين، وأبو الفتح بن مسرور البلخي، وقال أبو الفتح: كان يعرف بسبع مجانين، وما علمت من أمره إلا خيرًا" (الخطيب، ٢٠٠١، ج٦، ص. ١٢٨).

أقوال النقاد:

ذكره الذهبي في المقدمة ذات النقاب (الذهبي، ١٩٩٥، ص. ٢٣٨)، وابن حجر في نزهة الألباب (ابن حجر، ١٩٩٨، ج١، ص. ٣٥٩)، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن قطلوبغا في الثقات (ابن قطلوبغا، ٢٠١١، ج١، ص. ٤٩٣)، وأورد كلام أبي الفتح ابن مسرور فيه.

٧- أحمد بن محمد بن سهل بن شعيب بن عبد الكريم، أبو العباس البغدادي.

قال الخطيب: " روى عنه أبو الفتح بن مسرور البلخي حديثاً واحداً، وذكر أنه سمعه منه ببغداد، ولم يكتب عنه غيره، وقال: ما علمت من أمره إلا خيراً" (الخطيب، ٢٠٠١، ج٦، ص. ١٧٠).

أقوال النقاد:

ذكره ابن قُطْلُوبَغا في الثقات (ابن قطلوبغا، ٢٠١١، ج٢، ص. ٣٤)، وأورد كلام أبي الفتح ابن مسرور معتمداً عليه في توثيق أحمد بن محمد سهل. والملاحظ هنا أن أبا الفتح روى عنه حديثاً واحداً فقط، ومع ذلك عدله نظراً لمعرفته الظاهرة به، وعدم اطلاعه على جرح له.

٨-أحمد بن محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو بكر الدَّهان المؤدب، سرخسي الأصل.

قال الخطيب: "حدث عن أبي القاسم البغوي. رَوَى عنه أبو الفتح بن مسرور البلخي، وذكر أنه سمع منه ببغداد، وقال: ما علمت من أمره إلا خيراً" (الخطيب، ٢٠٠١، ج٦، ص. ٣٢٠).

أقوال النقاد:

لم أجد ترجمته إلا عند الخطيب البغدادي في الموضع السابق.

٩- إبراهيم بن أحمد بن الحسن بن علي، أبو إسحاق المقرئ يعرف بالرباعي.

قال الخطيب البغدادي: "سكن مصر، وحدث بها عن جعفر بن محمد الفريابي. رَوَى عنه أبو الفتح بن مسرور أيضا، وقال: ما علمت من أمره إلا خيراً، ومات بمصر، ودفن يوم الثلاثاء

لليلتين خلتا من ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة. قرأت ذلك في كتاب ابن مسرور بخطه". (الخطيب، ٢٠٠١، ج٦، ص. ٣٢٠).

أقوال النقاد:

ترجم له المقريزي في المقفى الكبير (المقريزي، ١٩٩١، ج١، ص. ٦٣)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن قطْلُوبغا في الثقات (ابن قطلوبغا، ٢٠١١، ج٢، ص. ١٤٤)، وذكر كلام أبي الفتح ابن مسرور فيه.

خلاصة أقوال النقاد:

اعتمد النقاد ممن هم بعد أبي الفتح على كلامه في إبراهيم بن أحمد، بل عده ابن قطلوبغا توثيقاً له ولذلك ذكره في كتاب الثقات.

١٠- الحسين بن الفتح بن نصر بن محمد بن عبد الله بن عبد السلام الأزدي، أبو علي الفقيه الشافعي، الملقب كَمَام.

قال الخطيب البغدادي: "سكن مصر، وحدث بها عن محمد بن حبان بن الأزهر البصري. روى عنه أبو الفتح بن مسرور وقال: مات بمصر لسبع خلون من شوال سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، وما علمت من أمره إلا خيراً". (الخطيب، ٢٠٠١، ج٦، ص. ٦٤٦).

أقوال النقاد:

ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق (ابن عساكر، ١٩٩٥، ج١٤، ص. ٢٨٩)، وروى بسنده من طريق الخطيب كلام أبي الفتح ابن مسرور فيه ولم يتعقبه، وترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام (الذهبي، ٢٠٠٣، ج٨، ص. ٣٠). ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

١١- عثمان بن جعفر بن محمد بن عبدك أبو عمرو الدينوري.

قال الخطيب البغدادي: "ذكر أبو الفتح بن مسرور أنه حدثه ببغداد عن عبد الله بن محمد بن وهب الحافظ، وقال: ما علمت من أمره إلا خيراً". (الخطيب، ٢٠٠١، ج١٣، ص. ١٨٨).

أقوال النقاد:

ترجم له ابن جميع الصيداوي في معجم شيوخه (ابن جميع، ١٩٨٥، ص.٣٤٧)، والرافعي في تاريخ قزوين (الرافعي، ١٩٨٧، ج٣، ص. ٤٩٠)، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، وقال

ابن عرَّاق الكناني في تنزيه الشريعة: "اتهمه ابن الجوزي بوضع الحديث وسرقته" (ابن عرَّاق، ١٩٨١، ج١، ص. ٨٤)، وهذه تهمه شنيعة لا يمكن أن تخفى على أبي الفتح عبد الواحد بن محمد بن مسرور؛ لذلك عند الرجوع لكلام ابن الجوزي في كتابه الموضوعات، نجد أنه أخرج حديثاً من طريق أبي بكر البيهقي، عن أبي عبد الله الحاكم، قال: حدثني عطية بن سعيد بن عبد الله الأندلسي، قال: حدثنا القاسم بن علقمة الأبهري، حدثني عثمان بن جعفر الدينوري، حدثنا إبراهيم بن عبد الله الصاعدي، حدثنا ذو النون المصري، حدثنا مالك بن أنس، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنم، لم يجز أحد إلا من كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه". ثم قال ابن الجوزي: "هذا حديث مقطوع موضوع أخذ من بين الحكم وذي النون قد وضعه أو سرقه ممن وضعه، وإبراهيم بن عبد الله متروك" (ابن الجوزي، ١٩٩٥، ج١، ص.٣٩٩)، وقال الذهبي في تلخيص الموضوعات: " قال ابن الجوزي: موضوع، وإبراهيم متروك" (الذهبي، ١٩٩٧، ص.١٣٥)، وترجم الذهبي لإبراهيم بن عبد الله الصاعدي في الميزان، ثم قال: "روى عن ذي النون المصري، عن مالك خبراً باطلاً متنه: إذا نصب الصراط لم يجز أحد إلا من كانت معه براءة بولاية علي. ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، فقال: إبراهيم متروك الحديث" (الذهبي، ١٩٦٣، ج١، ص.٤٤)، ولم يترجم الذهبي لعثمان الدينوري في الميزان أو في كتبه التي صنفها في الضعفاء، وترجم له ابن حجر في لسان الميزان (٢٠٠٢، ج١، ص. ٣٠٨)، وذكر كلام الذهبي وابن الجوزي ولم يتعقبه، وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة: "موضوع، والصاعدي متروك" (السيوطي، ١٩٨٦، ج١، ص.٣٤٧)، وقال المعلمي في تعليقه على الحديث في الفوائد المجموعة للشوكاني: "والصاعدي متروك، وذو النون ليس في الرواية بشيء" (الشوكاني، ١٩٨٧، ص. ٣٨١).

خلاصة كلام النقاد:

عثمان بن جعفر الدينوري من رواة الحديث العدول وقد تفرد بتعديله أبي الفتح ابن مسرور، وأما ما قاله ابن عرَّاق الكناني فغير صحيح، فكلام ابن الجوزي يتضح منه تحميل إبراهيم الصاعدي عهدة سرقة الحديث أو وضعه؛ ولذلك صرح بأنه متروك، وتابعه الذهبي وابن

حجر على ذلك، وكذلك السيوطي، والمعلمي، ولم أجد من وافق ابن عرَّاق الكناني على ذلك، بل لم يذكره أحد في كتب الضعفاء مع وجود الداعي لذلك وهو الحديث المذكور.

١٢- علي بن أحمد بن علي بن الحسن بن عيسى أبو الحسن الأنصاري الخزرجي.

قال الخطيب البغدادي: "من ولد سعد بن عمرو بن حرام بن زيد بن النعمان بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج. سكن مصر، وحدث بها عن حامد بن محمد بن شعيب البلخي، وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي. رَوَى عنه أبو محمد بن النحاس المصري.

وقال أبو الفتح بن مسرور، وذكره: سألته عن مولده، فقال: ولدت بالحربية في المحرم سنة ثمانين ومائتين. وتوفي بمصر في ربيع الأول سنة خمس وخمسين وثلاثمِائَة وما علمت من أمره إلا خيراً". (الخطيب، ٢٠٠١، ج١٣، ص. ٢٢٣).

أقوال النقاد:

ترجم له السمعاني في الأنساب، وقال:" قال أبو الفتح ابن مسرور: ما علمت من أمره إلا خيراً". (السمعاني، ١٩٨٨، ج٥، ص. ١١٠).

وقد اعتمد الخطيب والسمعاني في تعديل علي بن أحمد الخزرجي على كلام أبي الفتح ابن مسرور، ولم يتعقباه بشيء.

الخاتمة والنتائج

بعد استقراء موارد عبارة" :ما علمت من أمره إلا خيرًا "عند أبي الفتح عبد الواحد بن محمد بن مسرور البلخي في كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ظهر أنها وردت في اثني عشر راوياً، وقد جاءت جميعها في سياقٍ يفيد التزكية ونفي ما يُقدح في الراوي. وهذا يعكس منهج أبي الفتح في التثبت والتحرز في إطلاق العبارات النقدية، إذ إنه لا يكتفي بمجرد السماع أو النقل، بل يصرح أحياناً بزمان السماع ومكانه، مما يدل على عنايته بالمعاينة والمباشرة في التعديل.

وتبين من خلال التحليل أن هذه العبارة ليست نفياً محضاً للعلم بالجرح، وإنما هي صيغة تعديل معتبرة، تقارب في دلالتها مراتب التوثيق، وإن لم تبلغ مرتبة الألفاظ العليا الصريحة كقوله :ثقة، أو ثقة مأمون .فهي تدل على عدالة الراوي وسلامة حاله، وتضعه في مرتبة القبول المعتبرة.

كما أسفرت المقارنة بين منهج أبي الفتح في هذه العبارة ومنهج غيره من النقاد، كالإمام أحمد وأبي داود والدارقطني، عن تقارب في الدلالة، إذ إنهم جميعاً لم يستعملوا هذه الصيغة على سبيل التوقف أو الجهالة، وإنما على سبيل التزكية ونفي الجرح، مع تفاوت في المرتبة بحسب المقام والسياق.

ومن أبرز النتائج:

١. أن عبارة" :ما علمت من أمره إلا خيرًا "عند أبي الفتح صيغة تعديل معتبرة، تُلحق الراوي بدرجة القبول.

٢. أن مواردها اقتصرت على اثني عشر راوياً، مما يبرز ندرة استعمالها مقارنة بألفاظه الأخرى.

٣. أن الخطيب البغدادي كان له فضل في حفظ هذه الأقوال ونقلها بأمانة، مما يتيح للباحثين الوقوف على منهج أبي الفتح في نقد الرجال.

٤. أن العبارة تتنزل في سلم التعديل منزلة وسطى عليا، فهي دون التصريحات القوية في التوثيق، لكنها فوق العبارات المجملة.

٥. أن المنهج الذي سلكه أبو الفتح يتفق في الجملة مع مسلك الأئمة المتقدمين الذين يرون في هذه الصيغة تزكيةً، لا نفياً للعلم بالجرح.

وتوصي الدراسة بمزيد من العناية بجمع ألفاظ أبي الفتح وتحليلها في ضوء مناهج النقاد الآخرين، كما توصي بإنشاء معجم خاص بألفاظ النقاد في الجرح والتعديل، يُعنى بضبط مراتبها ومقاصدها، ويبين فروق الاستعمال بينهم، لما في ذلك من خدمةٍ جليلةٍ لعلم الحديث وعلوم الرجال.

قائمة المراجع

اولا: المصادر العربية والأصول:

- ابن الجزري، عبد الرحمن بن علي. ١٩٩٢. المنتظم في تاريخ الملوك والامم. دار الكتب العلمية.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. ١٩٩٥. الموضوعات. دار الكتب العلمية.
- ابن جميع الصيداوي، هبة الله. ١٩٨٥. معجم الشيوخ. تحقيق محمود الطناحي. دار الكتب المصرية.
- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي. ١٩٩٦. لسان الميزان. مؤسسة الرسالة.
- ابن حجر العسقلاني. ١٩٩٨. نزهة الالباب في الابناء والانساب. تحقيق مرعي الكرمي.
- ابن عساكر، علي بن الحسن. ١٩٩٥. تاريخ دمشق. دار الفكر.
- ابن عرّاق الكناني، علي بن محمد. ١٩٨١. تنزيه الشريعة. دار الكتب العلمية.
- ابن قطلوبغا، محمد بن احمد. ٢٠١١. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة. دار الكتب العلمية.
- ابن نقطة، عبد الغني بن سعيد. ١٩٩٠. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد. دار الكتب العلمية.
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي. ١٩٨٦. شذرات الذهب في اخبار من ذهب. دار ابن كثير.
- البخاري، محمد بن اسماعيل. ١٩٩٧. الصحيح. دار طوق النجاة.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد. ١٩٨٨. الانساب. دار الجنان.
- السيوطي، جلال الدين. ١٩٨٦. اللآلئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة. دار الكتب العلمية.
- الشوكاني، محمد بن علي. ١٩٨٧. الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة. دار الكتب العلمية.

- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي. ١٩٩١. المقفى الكبير. تحقيق محمد اليعلاوي. دار الغرب الاسلامي.
- مسلم بن الحجاج. ١٩٩١. الصحيح. دار احياء التراث العربي.
- المعلمي اليماني، عبد الرحمن بن يحيى. ١٩٨٧. التنكيل بما في تأنيس الخطيب من الاكاذيب. مكتبة المعارف.
- الرافعي، عبد الكريم القزويني. ١٩٨٧. تاريخ قزوين. دار الكتب العلمية.
- الدارقطني، علي بن عمر. ١٩٨٦. سؤالات السلمي وسؤالات البرقاني. تحقيق. دار المعرفة.
- الذهبي، شمس الدين. ١٩٦٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. دار المعرفة.
- الذهبي، شمس الدين. ١٩٨٥. سير اعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة.
- الذهبي، شمس الدين. ١٩٩٠. الموقظة في علم مصطلح الحديث. دار الكتب العلمية.
- الذهبي، شمس الدين. ١٩٩٥. المقدمة ذات النقاب. تحقيق. دار عالم الكتب.
- الذهبي، شمس الدين. ١٩٩٧. تلخيص الموضوعات. دار الكتب العلمية.
- الذهبي، شمس الدين. ١٩٩٨. تاريخ الاسلام. دار الكتاب العربي.
- الخطيب البغدادي، احمد بن علي. ١٩٩٧. تاريخ بغداد. دار الكتب العلمية.
- الخطيب البغدادي، احمد بن علي. ٢٠٠١. تاريخ بغداد. تحقيق بشار عواد معروف. دار الغرب الاسلامي.

ثانيا: الدراسات الحديثة المحكمة

- الغامدي، احمد. ٢٠٢٠. مصطلح ما علمت الا خيرا عند الدارقطني جمعا ودراسة. مجلة العلوم الاسلامية والدينية، ٥.(1)
- العزام، نجاح محمد حسين، وبني عيسى، فضية خالد حسن. ٢٠٢٤. دلالة لفظ لا اعلم الا خيرا عند الامام احمد بن حنبل في العلل ومعرفة الرجال دراسة نقدية تطبيقية. مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، ٥١.(3)

- جان توخته، حور النساء بنت عبد الله. ٢٠٢٣. الرواة الذين قال عنهم ابو داود ما سمعت الا خيرا او كلمة نحوها في سؤالات الاجري. مجلة جامعة الباحة للعلوم الانسانية، ٩.(34)

References

Primary Arabic Sources

- Ibn al-Imad, Abd al-Hayy. 1986. *Shadharat al-dhahab fi akhbar man dhahab*. Dar Ibn Kathir.
- Ibn Asakir, Ali ibn al-Hasan. 1995. *Tarikh Dimashq*. Dar al-Fikr.
- Ibn Arraq al-Kinani, Ali ibn Muhammad. 1981. *Tanzih al-sharia*. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali. 1992. *Al-Muntazam fi tarikh al-muluk wa-l-umam*. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali. 1995. *Al-Mawduat*. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Ibn al-Jami al-Saydawi, Hibat Allah. 1985. *Mujam al-shuyukh*. Ed. Mahmud al-Tanahi. Dar al-Kutub al-Misriyya.
- Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad ibn Ali. 1996. *Lisan al-mizan*. Muassasat al-Risala.
- Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad ibn Ali. 1998. *Nuzhat al-albab fi al-abna wa-l-ansab*. Ed. Marai al-Karmi.
- Ibn Nuqta, Abd al-Ghani ibn Said. 1990. *Al-Taqyid li-marifat ruwwat al-sunan wa-l-masanid*. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Ibn Qutlubugha, Muhammad ibn Ahmad. 2011. *Al-Thiqat mimman lam yaqa fi al-kutub al-sitta*. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail. 1997. *Al-Sahih*. Dar Tawq al-Najah.
- Al-Daraqutni, Ali ibn Umar. 1986. *Sualat al-Sulami wa-sualat al-Barqani*. Dar al-Maarifa.
- Al-Dhahabi, Shams al-Din. 1963. *Mizan al-itidal fi naqd al-rijal*. Dar al-Maarifa.

- Al-Dhahabi, Shams al-Din. 1985. *Siyar aclam al-nubala*. Muassasat al-Risala.
- Al-Dhahabi, Shams al-Din. 1990. *Al-Mawqiza fi ilm mustalah al-hadith*. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Al-Dhahabi, Shams al-Din. 1995. *Al-Muqaddima dhat al-niqab*. Dar Alam al-Kutub.
- Al-Dhahabi, Shams al-Din. 1997. *Talkhis al-mawduat*. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Al-Dhahabi, Shams al-Din. 1998. *Tarikh al-islam*. Dar al-Kitab al-Arabi.
- Al-Khatib al-Baghdadi, Ahmad ibn Ali. 1997. *Tarikh Baghdad*. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Al-Khatib al-Baghdadi, Ahmad ibn Ali. 2001. *Tarikh Baghdad*. Ed. Bashshar Awwad Maruf. Dar al-Gharb al-Islami.
- Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali. 1991. *Al-Muqaffa al-kabir*. Ed. Muhammad al-Yalawi. Dar al-Gharb al-Islami.
- Al-Muallimi al-Yamani, Abd al-Rahman ibn Yahya. 1987. *Al-Tankil bima fi tanis al-khatib min al-akadhib*. Maktabat al-Maarif.
- Al-Rafii, Abd al-Karim al-Qazwini. 1987. *Tarikh Qazwin*. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Al-Samani, Abd al-Karim ibn Muhammad. 1988. *Al-Ansab*. Dar al-Jinan.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din. 1986. *Al-Laali al-masnuah fi al-ahadith al-mawduah*. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Al-Shawkani, Muhammad ibn Ali. 1987. *Al-Fawaid al-majmua fi al-ahadith al-mawduah*. Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Muslim ibn al-Hajjaj. 1991. *Al-Sahih*. Dar Ihya al-Turath al-Arabi.

Modern Peer-Reviewed Studies

- Al-Azzam, Najah Muhammad Husayn, and Bani Isa, Fudiya Khalid Hasan. 2024. "Dalalat lafz la aclam illa khayran inda al-Imam Ahmad ibn Hanbal fi al-Ilal wa-marifat al-rijal: dirasa naqdiyya tatbiqiyya." *Dirasat: Ulum al-Sharia wa-l-Qanun*, 51(3).
- Al-Ghamidi, Ahmad. 2020. "Mustalah ma alimtu illa khayran inda al-Daraqutni: jaman wa-dirasa." *Majallat al-Ulum al-Islamiyya wa-l-Diniyya*, 5(1).
- Jan Tukhta, Hur al-Nisa bint Abd Allah. 2023. "Al-ruwat alladhina qala anhum Abu Dawud ma samiitu illa khayran aw kalima nahwaha fi Sualat al-Ajurrī." *Majallat Jamiat al-Baha lil-Ulum al-Insaniyya*, 9(34).